21

فتسكن بذلك قلوبهم قالوا القول الحق اي الثابت الذي لا يمكن
ان يبدل بل يطابق الواقع فلا يكون شي يخالفه وهو الاذن في
الشفاعة لمن ارتضى منهم وهم الموحدون وهو العلي الكبير اي ذو
العلو فلا رتبة الا دون رتبته الكبير فليس يملك ولا نبي ان
يتكلم ذلك اليوم الا باذنه روى البخاري في التفسير عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في
السما ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة
على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا
الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع
هكذا بعضه فوق بعض ووصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين
اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الاخر الى
من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر والكاهن فربما ادركه
الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب
معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا
وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي من السماء وعن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يوحي
بالامر تكلم بالوحي اخذت السما رجفة او قال رعدة شديدة
خوفا من الله تعالى فاذا سمع بذلك اهل السموات صعقوا
وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع راسه جبريل فيكلمه الله
من وحيه بما اراد ثم يمر جبريل على الملايكة كلما مر بسما ساله
ملايكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول له جبريل قال الحق
وهو العلي الكبير فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي
جبريل بالوحي حيث امره الله تعالى وقال مقاتل والكلبي والسدي

كانت

كانت الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم خمسمائة وخمسين
وقيل ستمائة سنة لم تسمع الملايكة فيها وحيا فلما بعث الله تعالى
محمدا صلى الله عليه وسلم بعث كلمة جبريل عليه السلام بالرسالة
الى محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمعت الملايكة ظنوا انها الساعة
لان محمدا صلى الله عليه وسلم عند اهل السموات من اشراط الساعة
فصعقوا بما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر جبريل
جعل يمر بكل سما فيكشف عنهم فيرفعون روسهم ويقول بعضهم
لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق يعني الوحي وهو العلي الكبير
وقال الحسن وابن زيد حتى اذا كشف الفزع عن قلوب المشركين
عند نزول الموت اقامة للحجة عليهم قالت لهم الملايكة ماذا قال
ربكم في الدنيا قالوا الحق فاقروا به حين لم ينفعهم الاقرار ولما
سلب تعالى عن شي كانهم ان يملكوا شيا من الاكوان واثبت جميع
الملك له وحده امر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقررهم
بما يلزم من ذلك بقوله تعالى قل من يرزقكم من السموات اي
بالمطر والارض بالنبات وانزه الارض لانهم لا يعدلون عن هذا
ثم امره الله تعالى ان يتولى الاجابة بقوله تعالى قل الله بعد ان لم يقر لوا
رازقنا الله تعالى فقل انت ان رازقكم الله وتركه للاشعار بانهم
يقولون به بقلوبهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به لان الذي تمكن
من صدورهم من العنا ووجب الشرك قد الجمهم افواههم عن
النطق بالحق مع علمهم بصحته وانهم ان لم يتفوهوا بان الله تعالى
رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتوثرون
عليه من لا يقدر على الرزق الا ترى الى قوله تعالى قل من
يرزقكم من السما والارض امن يملك السمع والابصار حتى

Copyright © King Saud University